هل ينظر شيوخ أمريكا إلى خريطة العالم؟

التجربة الديموقراطية ، فى الولايات المتحدة الامريكية ، حققت نجاحا كبيرا فيما يتعلق بالشئون الداخلية ، واقتربت بالمجتمع الامريكى من الصورة التى كان يتمناها الرواد الاوائل الذين ساهموا فى خلق هذه الدولة الحديثة ..

لكن هذه التجربة الديمقراطية - فى رأى معظم المراقبين - كانت قيدا على السياسة الخارجية للولايات المتحدة ، بحيث قيدت فاعليتها ، وحدت من قدرتها على الحركة السريعة وسط عالم أصبح كل ما فيه يتحرك بسرعة تسابق سرعة الزمن ..

ولقد مرت على الولايات المتحدة الامريكية فترة كان فيها الرئيس الامريكى مطلق اليدين - تقريبا - فيما يتعلق بالسياسة الخارجية ، وهى الفترة التى تقع بين نهاية الحرب العالمية الثانية ، والسنوات الاخيرة من حرب فيتنام ، الا أن هذه الفترة ذاتها هى التى أدت بالكونجرس الامريكى الى اعادة احكام قبضته على الشئون الخارجية ، نتيجة تصوره الشعب الامريكى من أخطاء وقعت فيها الادارات المتعاقبة ، وكان آخرها التورط الشامل والسافر فى الحرب الفتينامية ..

ولحقيقة فان حركة التحرير الفيتنامية ولدت هذا الانطباع لدى الشعب الامريكى ، فقد حرصت - رغم مشاغل حرب التحرير - على أن توجه اعلامها بذكاء واقتدار نحو الامريكيين أنفسهم ، الامر الذى ساهم بذكاء فى أن تأتى الدعوة الى انسحاب الامريكيين من فيتنام من داخل المجتمع الامريكى ذاته .

ومنذ تلك الفترة تمسك الكونجرس بحقه فى مشاركة الرئيس الامريكى فى صنع القرار ، خصوصا فيما يتعلق بالسياسة الخارجية .

ومع أن المشاركة فى صنع القرار ، هو حق للكونجرس بموجب الدستور الامريكى فان ممارسة هذا الحق قد فرضت قيودها على مرونة السياسة الخارجية لعدة أسباب منها :

● **ان الجانب الاكبر من السياسة الخارجية الامريكية مرتبط سلبا أو ايجابا بالسياسة الخارجية للاتحاد السوفيتى .. احيانا تكون المبادرة الامريكية ملحة ، واحيانا يكون رد الفعل الامريكى ضروريا ، وطبيعة النظام السوفيتى تجعل سلطة**

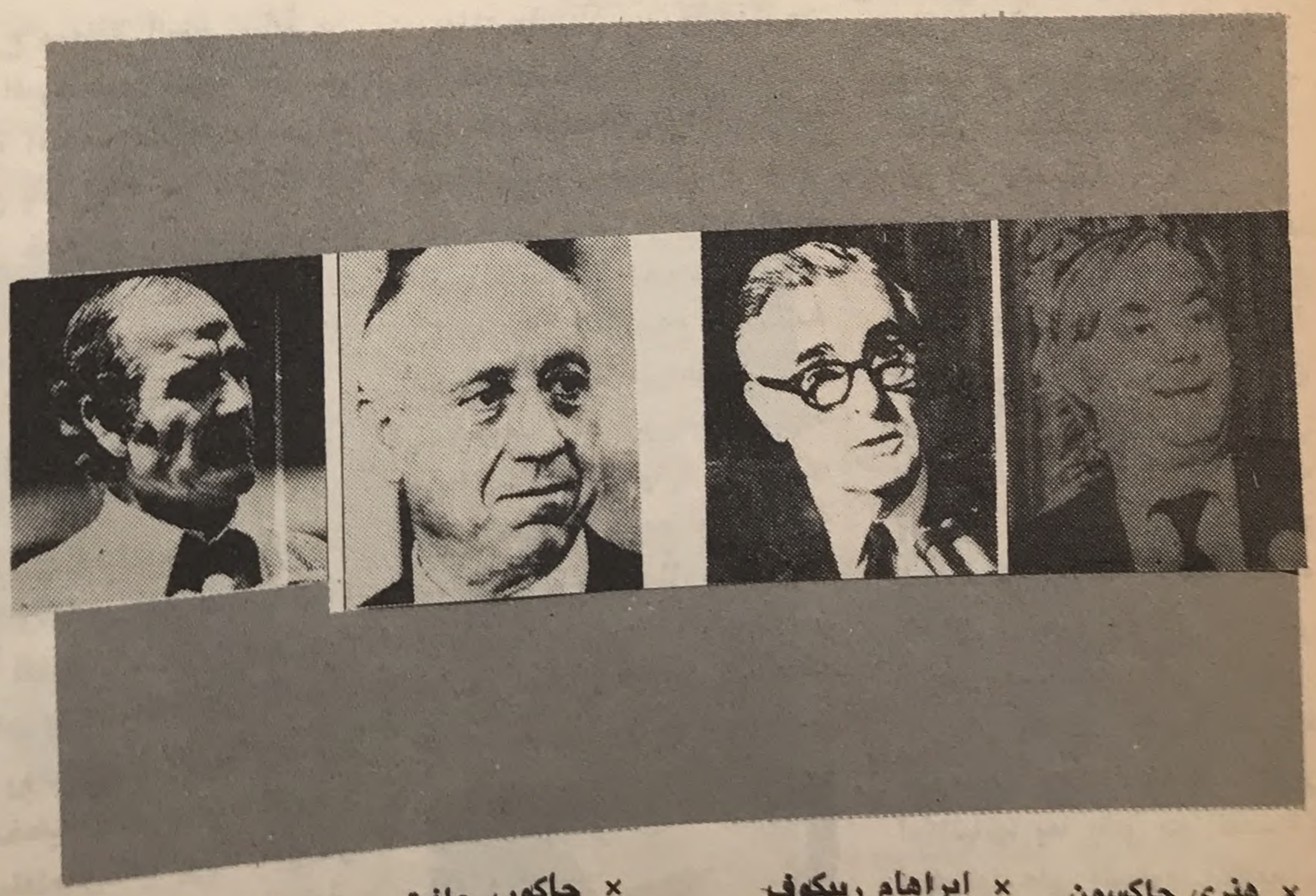

× هنرى جاكسون × ابراهام ريبكوف × جاكوب جافيتس × السناتور ماكجفرن

يقدمه : أحمد أبو شادى

اتخاذ القرار حقا لفرد واحد ـ أو أفراد قلائل ـ على رأسها الجهاز السياسى ، كما تجعل نقد هذه القرارات ـ او نقضها ـ أمرا يكاد أن يكون مستحيلا ، وبالتالى تجد المبادرة الامريكية أو رد الفعل الامريكى انها فى منافسة غير متكافئة اذا هى اضطرت الى العودة للسلطة التشريعية قبل اصدارها لاى قرار ٠٠ !

● ان المصالح الحزبية ، والاعتبارات المحلية لها أثرها داخل الجهاز التشريعى فى الولايات المتحدة ، وبالتالى فان هذه الاعتبارات تنعكس على نظرة الكونجرس لاى قرار ينوى ان يتخذه الرئيس ٠

واذا قلت ذلك للشعب الامريكى ، فانه يقول لك على الفور بأن هذه ضريبة الديمقراطية وهى ضريبة يجب أن يقبل الشعب بان يدفعها اذا أراد ان يحكم حكما ديمقراطيا ٠٠

● ان وجود اجهزة اعلام قوية ، تعمل بلا قيود على حريتها داخل المجتمع الامريكى ، تفقد اى قرار سياسى عنصر السرية ، وهو عنصر ضرورى لفاعلية السياسة الخارجية ٠

وعلى الجانب الاخر ، فان الاتحاد السوفيتى ، وبقية دول المعسكر الشرقى ، تعمل فى مأمن من علانية المناقشات ، سواء لان حرية أجهزتها الاعلامية مقيدة أصلا ، أو لان سلطة صنع القرار ليست ملزمة أساسا بأن يشاركها أحد فى مسئولية اتخاذ القرار ٠

فاذا أضيف الى ذلك كله ، الخبرة الامريكية المحدودة فى السياسة الخارجية وموازين القوة النووية ، واعتبارات الرخاء الامريكى ، فان أى حكومة فى الولايات المتحدة لايمكن أن تصدر قرارها فى الوقت المناسب ، أو أن يكون قرارها متفقا مع المبادىء المجردة ٠٠ !!

ولقد انعكست هذه التناقضات جميعها على المناقشات الدائرة الان ـ داخل الكونجرس الامريكى ـ حول صفقة الطائرات التى تنوى الحكومة الامريكية بيعها الى ثلاث من دول الشرق الاوسط ، هى مصر والمملكة العربية السعودية واسرائيل ، رغم ان الادارة الامريكية قد أعلنت صراحة بأنها لاتقبل تجزئة الصفقة بحيث يعتبر الاعتراض على جزء منها مبررا لسحبها باكملها ٠

ولقد وضح وزير الخارجية الامريكية ـ سايروس فانس ـ فى مقابلة صحفية اجرتها معه شبكة سى٠ بى٠ اس ٠ للراديو والتلفزيون وجهة نظر حكومته فى عدم تجزئة الصفقة ، والتى تقوم على

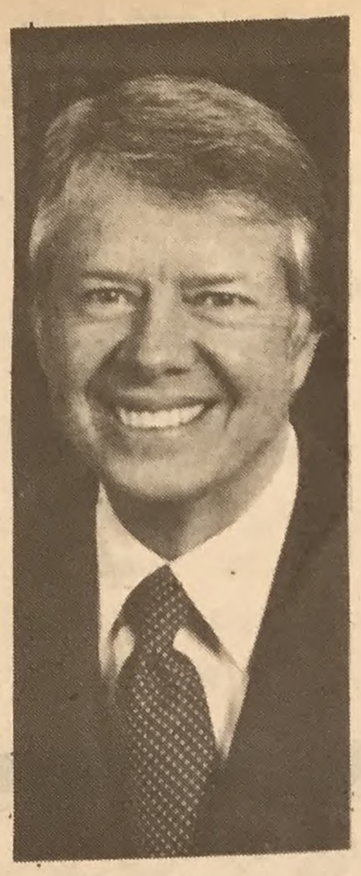

كارتر

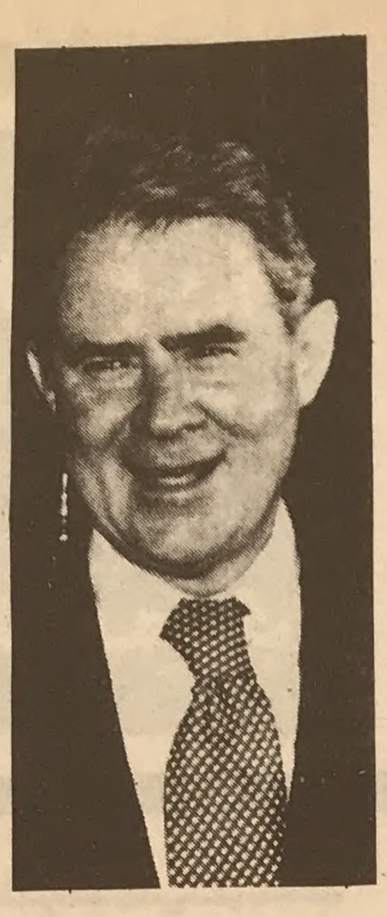

فانس

الاسس التالية ، من وجهة نظره بطبيعة الحال :

١ ـ ان الدراسة التى اجراها خبراء وزارتى الخارجية والدفاع الامريكيتين قد أسفرت عن ان هذه الصفقة تمثل الاحتياجات والمتطلبات الحقيقية لكل واحدة من الدول الثلاث من اجل الدفاع عن نفسها ، وبما لا يحقق تفوقا لاحد الاطراف على الطرف الاخر ٠ فاذا رفض الكونجرس أحد أجزاء هذه الصفقة ، فان التوازن فى القوة سوف يختل من تلقاء نفسه ٠

٢ ـ ان الصفقة تستهدف ايضا ، والى جانب تعزيز مقدرة الدفاع ، دعم ثقة الدول الثلاث بالولايات المتحدة ، وفى هذا المعنى يقول فانس ما نصه « اذا كنا سوف نلعب دورا فعالا فى عملية السلام فيجب ان ننال ثقة كل واحد من الفرقاء ٠ نحن ملزمون بالدفاع عن اسرائيل وأمنها ، وهذا التزام لا يتزعزع (!!) وفيما يختص بمصر والسعودية ، فكل واحدة لديها دور تلعبه فى عملية السلام ، فالمصريون هم عنصر جوهرى فى المحادثات الجارية ، والسعوديون هم قوة معتدلة من اجل السلام وعليه فمن المهم ان تكون لديها جميعا ثقة بنا وبأننا سوف نساعدها فيما تحتاج اليه وفى رفاهيتها » ٠

٣ ـ ان بعض الدوافع الاقتصادية العالمية لها اثرها على قرار الحكومة الامركية بالاستجابة لاحتياجات الدول الثلاث وفى هذا المعنى يقول فانس ما نصه ايضا « ان العربية السعودية هى قوة معتدلة فى الشرق الاوسط ، وهى ايضا بلد عظيم الاهمية من حيث الدور الذى تلعبه فى اقتصاد العالم ٠ فمن الواضح انها من زعيمات دول الاوبيك ، وهى لذلك بلد مهم جدا من نواح كثيرة ، وقد درسنا طلبها الحصول على ٦٠ طائرة اف ١٥ وتوصلنا ـ بعد ذلك الدرس ـ الى ان تلك هى حاجات فعلية لتلبية متطلباتها الدفاعية » ٠

واذا كانت هذه هى اعتبارات الحكومة الامريكية فى موافقتها على الصفقة ، وبناء على توصية خبرائها المتخصصين ، فان هناك اعتبارات وتطورات اخرى يجب ان يلتفت اليها شيوخ أمريكا ونوابها ، حتى وان كانت الحكومة الامريكية لم تشر اليها وهى تدافع عن الصفقة ، ومنها :

× × سيل الاسلحة السوفيتية الذى ينهال ـ ويتدفق ـ على دول وانظمة فى قارات العالم جميعها ، مما يهدد أمن دول حليفة وصديقة للولايات المتحدة الامريكية٠

× × الانقلابات اليسارية التى اصبحت الان تقترب اكثر فأكثر من حدود دول تربطها بالولايات المتحدة الامريكية صداقات تقليدية ، ومصالح حيوية ٠

× × المد الشيوعى الذى سيطر حتى الان على عدد كبير من الدول الافريقية ويكاد القرن الافريقى ان يقع بأكمله تحت وطأة ضرباته ٠٠ وبعد القرن الافريقى فان هناك قائمة طويلة من الدول تنتظر دورها ٠

× × ان اسرائيل التى ادعت بأنها حامية مصالح العالم الحر فى الشرق الاوسط ، ثبت انها كانت ضالعة فى مساندة نظام هيلى ميريام اليسارى فى اثيوبيا ، كما ثبت ان اهدافها التوسعية كانت هى العامل الاساسى وراء اتجاه دول كثيرة فى المنطقة ناحية لاتحاد السوفيتى !!

ومن واجب شيوخ امريكا ونوابها الان ، ان يضعوا امامهم خارطة للعالم ، وان ينظروا للمساحات الحمراء فوقها ، قبل ان يصدروا قرارهم فى صفقة الطائرات المعروضة عليهم !! ٠٠

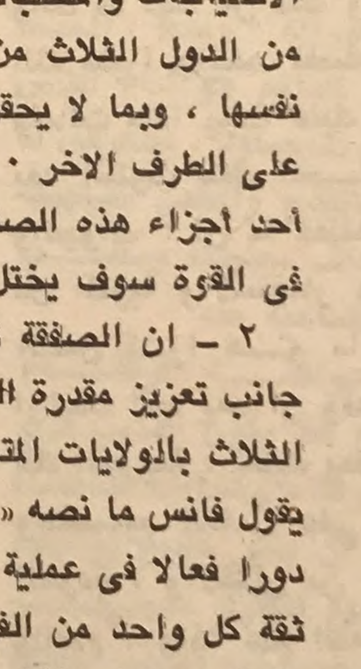

السناتور روبرت بيرد

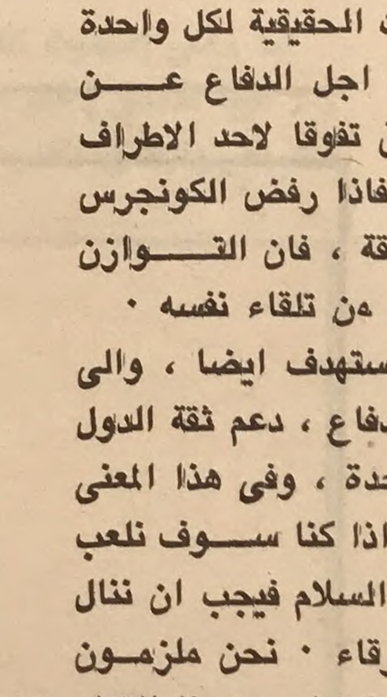

تيب اونيل